• دريافت ۱۴۰۱/۰۸/۳۰
• تأييد ۱۴۰۲/۰۷/۲۷

# دراسة وتحليل مقامات بديع الزّمان الهمذاني اعتمادا على القراءة الكرنفاليّة لباختين

## (مقامات الأصفهانيّة والحرزيّة والموصليّة نموذجاً)

**مجيد صالح بک***

**امير مسگر****

**الملخّص**

من الشّائع أنّ بديع الزّمان الهمذاني هو أوّل من ابتدع فنّ المقامات واستطاع أن يقوم بتطويره من خلال كتاباته. وقد تطرّق بديع الزّمان في مقاماته إلى مختلف مسائل عصره واستطاع أن ينقل إلى الأجيال القادمة أهم ميزات تلك الفترة الزّمنيّة. وقد اتّجه نحو السّخرية والضّحك كأسلوب لبيان ما يقصده بشكل غير مباشر، وكان هدفه من ذلك إصلاح المجتمع من خلال نقده اللّاذع. وبما أنّ السّخرية مسيطرة على جميع أجزاء مقامات الهمذاني، اعتمدنا على آليّات القراءة الكرنفاليّة لباختين الّتي تهتمّ بموضوع السّخريّة والضّحك في الأدب. علماً بأنّ هذه القراءة انتشرت بين النّقّاد في مجال تحليل أعمال الأدباء الّذين اشتهروا بروح السّخريّة ونزعة التّهكم. فبناء على ذلك ومن خلال توظيف هذه القراءة ركّزنا على أهمّ ملامح الكرنفاليّة الموجودة في مقامات الهمذاني وكيفيّة توجيه الدّعوة إلى المتلقين لإعادة النّظر في طريقة الحياة والقيم المزيّفة السّائدة. انطلاقا بتوعية أفراد المجتمع. وقد ساعدتنا هذه القراءة في مقاربة المقامات ودراستها وفتحت الطريق أمامنا للتّعرّف على أهم الميزات الثّقافية المسيطرة في المجتمع آنذاك. قد شاهدنا أهمّ ملامح الكرنفاليّة، ألا وهي اللّاتراتبيّة والتّدنيس والغروتيسك في مقامات بديع الزّمان الهمذاني. وجميع هذه الملامح قد ساعدت صاحب المقامات في الوصول إلى ما يهدف إليه من إصلاح المجتمع والثّقافة. فباستخدام اللّاتراتبيّة يجعل التركيز على الانسان ذاته و يتّخذ موقفا أمام تقديس الأفراد، كما نرى مثل هذا التقديس في المقامات وكيفيّة استغلال النّاس للوصول إلى أهداف السّلبيّة، ومنهجنا في هذه الدّراسة كان تحليلياً توصيفيّاً. فمن خلال هذه القراءة استطعنا أن نستخدم آليّات رؤية معاصرة في دراسة نصّ يعود إلى قديم الأيّام. وقد توصّلنا إلى بعض المعاني الموجودة خلف الأسطر وقلّما نجد التّطرّق إليها فيما مضى من البحوث.

**الكلمات الرئيسة:** الكرنفاليّة، المقامة الأصفهانيّة، المقامة الحرزيّة، المقامة الموصليّة، بديع الزّمان الهمذاني.

* دانشيار گروه زبان و ادبيات عربى، دانشگاه علامه طباطبايى (نويسنده مسئول)، msalehbek@gmail.com

** دانشجوى دكترى گروه زبان و ادبيات عربى، دانشگاه علامه طباطبايى. Amirmesgar9@gmail.com

## المقدّمة:

### مسألة البحث:

قد ظهرت الرّؤية الكرنفاليّة على يد ميخائيل باختين الّذي أولى اهتماماً كبيراً بالثّقافة الشّعبيّة وأدخل موضوع الكرنفال الّذي استمدّ موضوعه من الثّقافة الشّعبيّة في الأدب والنّقد. وهوأمريمكن تتبّعه في الأعمال الّتي تخرج من صميم المجتمع أي من الحياة اليوميّة لأنّها هي المرآة للثّقافة الشّعبيّة. و الكرنفالات في أصلها هي حفلات وأعيادشعبيّة كانت تُقام في مواسم الحصاد والزّراعة ومواسم تحوّلات الفصول. وكانت هذه الأعياد والاحتفالات بمثابة طريق لتنفيس المجتمع وإخراجه من الضّغط والرّوتين اليومي. ففي هذه المراسيم والطّقوس الّتي كانت تستغرق بعض الأحيان ثلاثة أيّام، كان النّاس يشعرون بكمّ ومساحة من الحريّة الحقيقية. وكما سيأتي، كانت ترفع في هذه الاحتفالات العلاقات التراتبيّة الّتي تقوم بتقسيم المجتمع إلى طبقات وشرائح مختلفة. وكان يتسنّى للنّاس ممازحةالملوك و رجال الدّين ولكن فور انتهاء هذه الاحتفالات كانت الحياة تعود إلى مسارها اليومي، ولم يبق منها سوى ذكريات جميلة. فعلى هذا الأساس الكرنفاليّة متجذّرة في حياة الشّعوب وهي لا ترتبط بالأدب والمواضيع الأدبيّة بشكل مباشر، لكنّها تفتح طريقاً أمام الأدباء والكتّاب يستطيعون من خلاله أن يقوموا بتوجيه نقدهم تجاه من لا يستطيعون مواجهتهم بصورة مباشرة. فبالضّحك والهزل استطاعوا أن يوجّهوا ألذع التهكّمات إلى هؤلاء الرّجال دون أن تتعرّض حياتهم للخطر. وبهذه الصّورة انعكست ملامح هذه الاحتفاليات في الأدب، ممّا أدّى إلى ظهور هذه القراءةالّتي قد يتمّ توظيفها في مقاربة مثل هذه النصوص.

وما يلفت النظر هو أنّ الكتّاب الّذين استخدموا الأدب السّاخر كانوا يهدفون إصلاح المجتمع. لأنّ الهدف من هذا النّوع من الأدب، لم يكن التّرفيه فقط بل المقصود هو توجيه المجتمع نحو الطّريق الصّحيح وإصلاح الأمور. ففي الفترة الّتي نواجه فيها تقدّماً ملفتاً للمقامات، قد تدنّى مستوى سيطرة الحكم العبّاسي وأدّت هذه

المسألة إلى حالة اجتماعيّة سيئة. (أنظر: الفاخوري،۱۳۷۷ش: ۵۹۰) ففي هذه الظّروف كان على الأديب والكاتب أن يقوم بتوجيه المجتمع ورؤيته من خلال مؤلفاته. فبديع الزّمان الهمذاني قام بهذه المهمّة بأفضل شكل وقداستلهم من الجذور الكرنفاليّة ووظفها في مقاماته للقيام بتوجيه المجتمع وإصلاحه. وتناول مواضيع اجتماعيّة مختلفة من خلال الرّؤية الكرنفاليّة بحيث تسنّى اليوم للقارئ معرفة المجتمع وظروفه و ثقافته في تلك الفترة الزّمنيّة. وقد استخدم الهمذاني الخطاب الكرنفالي والغروتيسك في مقاماته لكي يقوم بإيجاد ضحكة يختفي وراءها الكثير من المضامين والمعاني الّتي لا يصل إليها القاريء بالنّظرة السّطحيّة والقراءة الحرفية. بل يحتاج إلى رؤية جديدة وعميقة حتّى يتمكّن من استيعاب المعاني الموجودة في البطانة.

وفي بداية المطاف تجب الإشارة إلى أنّ القدماء والمعاصرين بشكل عام ذكروا أهدافا بسيطة وساذجة للمقامات أو لفنّ المقامة ، والسّبب في ذلك يعود إلى اتّكائهم على المعنى الحرفي للمقامات وعدم تمتّعهم برؤية نافذة لإدراك المعاني الّتي تكمن خلف السّطور ومابينهاأي المعنى الرمزي. فعلى سبيل المثال عرّفوا المقامة بأنّها: من أهمّ فنون الأدب العربيّ، وخاصّة من حيث الغاية الّتي ترتبط بها، غايتها تعليم النّاشئة صيغ التّعبير، وهي صيغ حلّيت بألوان البديع، وزُيّنت بزخارف السّجع، وعُني أشدّ العناية بنسبها ومعادلاتها اللّفظيّة، وأبعادها وقابلاتها الصّوتيّة. (أنظر: مجموعة من المؤلفين، ۱۹۷۳: ۵) فحينما نشاهد مثل هذه التّعاريف في الكتب الأدبيّة والتي لا تتطرّق إلى الجانب الإصلاحي الموجود في المقامات، نفهم بأن المعنيين في هذا المجال لم يفوا حقّ المقامة .

يجب أن نؤكدبأن قيامنا بدراسة المقامات من منظار الرّؤية الكرنفاليّة ستوصلنا إلى المعاني الرّئيسة وسندرك بأنّ السّخرية الموجودة في المقامات هي من وراء إيجاد هزّة في المخاطب للقيام بإصلاح نفسه أوّلاً ومجتمعه ثانياً.وممّا يهمّنا في هذا المقال هو مقاربة مقامات الهمذاني ودراستها من منظورباختين للكرنفاليّة بسبب ما فى المقامات من خصائص كرنفاليّة، سعيا للوصول إلى قراءة جديدة تختلف عن القراءات التّقليديّة المسبقة.

**أسئلة البحث:**

الهدف في هذا المقال هو الوصول إلى معان ومستويات فكريّة جديدة من خلال قراءة حديثة للمقامات والإجابة على السّؤالين التّاليين:

١-كيف تؤدّي نظرية باختين الكرنفاليّة دورها في فهم المعاني الكامنة في المقامات؟

٢- ما هي أهمّ الملامح الكرنفاليّة الفاعلة والإصلاحية في مقامات الهمذاني ؟

**خلفيّات البحث:**

يمكننا القول بأنّ أكثر الدراسات الّتي تناولت موضوع السّخرية متأثّرة برؤية باختين، و«لا تخلودراسة نقدية حول موضوعات الضّحك والهزل والسّخريّة والثّقافة الشّعبيّة - جملة أو تفصيلاً - من الاعتماد المباشر أو غير المباشر على واحد من أهمّ كتب الفيلسوف النّاقد اللّغوي ميخائيل باختين ونقصد كتابه أعمال **فرانسوا رابليه والثّقافة الشّعبيّة** في العصر الوسيط وإبّان عصر النّهضة والتّأكيد على أهمّيّته العلميّة»(باختين، ٢٠١٥: ٧)

فهناك بحوث ورسالات كثيرة قد تطرّقت إلى قراءة مقاماتا لهمذاني وكذلك كتب ومقالات مختلفة تتكلّم عن الكرنفاليّة والثّقافة الشعبيّة. فمن الكتب القيّمة الّتي كتبت في مجال المقامات تُمكن الإشارة إلى كتاب «**المقامات، السّرد والأنساق الثّقافيّة**» **لعبدالفتّاح كيليطو**، لقد تناول المؤلّف في هذا الكتاب جميع القضايا المرتبطة بالمقامات وبنائها وأنساقها. وكذلك كتاب «**المقامات العربيّة وآثارها في الآداب العالميّة**» للكاتب **عبّاس هاني الچراح**، حيث تناول فيه تأثير المقامات على آداب الأمم وقدّم معلومات قيّمة عن المقامات. إلى جانب ما ذُكرهناك كتب أخرى مثل «**بديع الزّمان الهمذاني رائد القصّة العربيّة والمقالة الصّحفيّة**» **لمصطفى الشّعكة** وأيضاً كتاب «**بديعات الزّمان بحث تاريخي تحليلي في مقامات الهمذاني**» **لفيكتور الكك**، وجميع هذه الكتب الّتي تمّ ذكرها تتكلّم عن

مقامات بديع الزّمان الهمذاني ومواضيعها. وتساعد القارئ في الوصول إلى رؤية واضحة تُجاه هذا الأديب ومقاماته.

وأمّا بالنّسبة إلى الكرنفال والثّقافة الشّعبيّة فهناك كتب ومقالات، منها كتاب «**الكرنفال في الثّقافة الشّعبيّة**» إعداد وترجمة **خالدة حامد** إلى جانب كتاب «**أعمال فرانسوا رابليه والثّقافة الشّعبيّة**» **لميخائيل باختين**، ففي الكتاب الأوّل يمكن ملاحظة معلومات قيّمة عن القراءة الكرنفاليّة حيث يقدّم لنا الكتاب جميع القضايا الّتي ترتبط بأدب الهزل والكرنفال. وفي الكتاب الثّاني يقوم باختين بطرح نظريّة الكرنفاليّة وتعريفها ومن ثَمّ تطبيقها على آثار رابليه. وبالنّسبة إلى المقالات يمكن الإشارة إلى مقالة «**نگاهی جامعه شناختی برمقامات بدیع الزمان الهمذاني**» للكاتبتين **كتايون فلاحي وحديثه متولی**، وكذلك مقالة «**طنز کارناوالی وبازتاب آن در داستان های بهرام صادقی**» للكاتبين **غلامرضا پیروز** و**مرضیه حقیقي**. فالمقالة الأولى تقدّم معلومات قيّمة حول مقامات بديع الزّمان الهمذاني، وكذلك المقالة الثّانيّة تقوم بتطبيق المنهج الكرنفالي على نصّ أدبي للكاتب. وما نريد القيام به في هذه الدّراسة هو تطبيق المنهج الكرنفالي على مقامات الهمذاني بغية الوصول إلى رؤية جديدة. فمن خلال معالجة مقامات الهمذاني على أساس الرّؤية الكرنفاليّة سنعرف بأنّ الغرض من كتابة المقامات لا ينحصر في إظهار البراعة و السّيطرة اللّغويّة فحسب، بل الغرض هو محاولة إصلاح المجتمع وإمحاء القيم المزيّفة السّائدة فيه.

## الكرنفاليّة أو الإِحتفاليّة:

جاءت الكرنفاليّة من الاحتفالات الّتي كانت تُقام في العصور القديمة، كاحتفالات تغيير الفصل والطّقوس الدّينيّة والشعبية الّتي يمكن تتبّعها في جميع الثّقافات .«الكرنفال مهرجان، يخلو من مهنة التّمثيل، ويخلو من الانقسام إلى مؤدّين ونظّارة؛ وفيه يكون

كلّ فرد مشاركاً فاعلاً، وله الحرّيّة في أن يفعل ما يحلو له، بصدد الفعل الكرنفالي. المهرجان لا مفكر فيه. إنّه- بدقّة أكبر- لايؤدّى؛ فمشاركوه يحيون فيه، يحيون بقوانينه، مادامت تلك القوانين فاعلة. هذا يعني- بعبارة أخرى- أنّهم يحيون حياة كرنفاليّة. ولأنّ الحياة الكرنفاليّة مستمدَّة من روتينها المعتاد، فإنّها تكون في بعض أوجهها حياة مقلوبة بطناً لظهر، أي أنّها الجانب المعكوس من العالم.» (مجموعة من المؤلّفين، ٢٠١٧: ٥٠) على هذا الأساس يُمكن القول بأنّ الكرنفالات تتمتّع بالحرّيّة. وبإمكان النّاس أن يلمسوا الحريّة والمساواة من خلال المشاركة في هذا النّوع من الاحتفالات. (أنظر: نولز، ١٣٩١ش: ١٠) .

فقدكان لهذه الحريّات أثر كبير على النّاس حيث كانوا يستمتعون بها ويحاولون ألّا يناموا في هذه الأيّام واللّيالي حتّى يستفيدوا أكبر قدر من هذه المتعة. وكان الحكّام ورجال الدّين وأصحاب الرّتب العالية ، ومن لهم الكلمة أيضاً يُشاركون في هذه الاحتفالات والكرنفالات وكان النّاس يسخرون منهم ويفرغون من الضّغوط الّتي يتحمّلونها من جانبهم. فكانت هي فرصة للتّنفيس، مع العلم بأنّ روتين الحياة سيعود إلى مجراه فور انتهاء الاحتفالات. بعد أن كان يجيز كل شئ فعله في أيّام الاحتفال ؛« فيستمتع المشاركون فيها بعطلة بعيداً عن الواجبات والمسؤوليّات، وينطلقون في حالة من النّشوة والعربدة، يأكلون ويشربون ويسكرون ويرقصون بلا حدود. وقد تستمرّ الاحتفاليّة عدّة أيّام بلانوم تقريباً، وينتهز المشاركون هذا النّوع من التّسيّب أو التّجلّي للسّخريّة من المتسلّطين عليهم والمتحكّمين فيهم سواء أكانوا من الملوك أم الأباطرة أم الأفراد أم النّبلاء أم رجال الدّين، الّذين يبدو أنّهم كانوا مرحّبين بهذه الظّواهر المؤقّتة كنوع من التّنفيس عن المكبوت داخل النّفوس، خاصّة أن الأمور كانت تعود إلى مجاريها المعتادة وسيرتها الأولى بمجرّد انتهاء هذه الاحتفاليّات، الّتي غالباً ما تترك ذكريات جميلة يسترجعها المشاركون فيها بين حين وآخر.» (راغب، ٢٠٠٣م: ١-٢) فالعلاقات التّراتبيّة كانت تمّحي في هذه الاحتفالات وتحلّ محلّها الصلات الحرة

بعد إزالة الرّتب. «أي تعليق كلّ ما ينتج عن اللّامساواة السّوسيو- تراتبيّة، أو أي شكل آخر من أشكال اللّامساواة بين النّاس ربّما فيها السّنّ. ويتمّ تعليق كلّ مسافة بين النّاس. وهنا تدخل مقولة كرنفاليّة معيّنة حيّز الفعل: الاتّصال الحرّ والحميم بين النّاس. ويُعدّ هذا الجانب بالغ الأهمّيّة للمعنى الكرنفالي للعالم.» (مجموعة من المؤلّفين، ٢٠١٧: ٥٠)

## صلة الكرنفال بالأدب:

كما أشرنا في تعريف الاحتفال والكرنفال إنّ هذه الطّقوس كانت موجودة في حياة الشّعوب الماضيّة وكأنّها مرآة لثقافتهم. وربّما لا نجد في الظّاهرعلاقة مباشرة بين الكرنفال والأدب ولكن باخيتن ركّز على هذا الموضوع ونظر إلى هذه الاحتفالات برؤية مختلفة وهذا التّدقيق سبّب ظهور هذا المنهج في النّقد الأدبي. «وقد طرح باختين نظريّته الّتي تقول إنّ العنصر الكرنفالي في الأدب عنصر تدميري أو هدمي، لكنّه هدم من أجل البناء، إنّه يقوض دعائم بعض السّلطات الاجتماعيّة أو الثّقافيّة ويقدّم البدائل لها، ومن ثمّ فإنّ له تأثيراً محرّراً.» (عبدالحميد، ٢٠٠٣: ٢٩٧)

وقد رأى باختين في هذه الكرنفالات روح التّمرّد والعصيان على الظّروف السّائدة في المجتمع. معتقداً بأنّ هذه الكرنفالات بإمكانها أن تقوم بتغيير مجتمع أو ثقافة ما، فلهذا تَتَبَّع ملامحَ هذه الكرنفالات في الأدب لأنّه رأى فيها طاقة روحية ونفسيبة بإمكانها أن تغيّر العالم وأن تدفع النّاس إلى آفاق لم يبلغوها من قبل. (أنظر: راغب، ٢٠٠٣م: ٤) ومن هذا المنطلق يمكن ربط الأدب بالكرنفاليّة. فالأديب دون أدنى شك يبحث دائما عن طاقة يمكنها التّأثير على المخاطب. ومن خلال دراسة آثار رابليه قدّم باختين هذا المنهج النّقدي في دراسة الآثار الأدبيّة الّتي نجد فيها ملامح السّخرية. «إنّ الأدوات التّحليليّة والتّفسيريّة الّتي بلورها باختين من خلال نظريّته الاحتفاليّة، لاتزال قادرة على سبرأغوار مناطق بعينها من الآداب والفنون المعاصرة وإبداعاتها

الّتي تحرص على جسّ النّبض الإنساني.» (راغب، ٢٠٠٣م: ٤) فمن هذا المنطلق نشاهد دخول ملامح الكرنفالات في الأدب والنّقد.

## ملامح الكرنفاليّة:

تمتاز الكرنفاليّة ببعض الملامح ومن خلال تتبّع هذه الملامح في الآثار الأدبيّة الّتي تبرز فيها النّكهة الكرنفاليّة، يمكننا الوصول إلى جوانب فكريّة جديدة في تلك الآثار.«وحدّد باختين الأدوات المستخدمة في تحقيق هذا الهدف بأنّها تتمثّل في السّلوك الغريب الخارج عن المألوف، والتّنكيت اللّاذع، والمحاكاة السّاخرة، وإبدال الدّنيوي بالمقدّس، والهبوط بالمحترم إلى مستوى الحقير. باختصار قلب الأوضاع المعتادة والمألوفة رأساً على عقب حتّى تبدو في ضوء جديدٍ تماماً.» (المصدر نفسه: ٤) وفيما يلي نشير إلى أهمّ الملامح الكرنفاليّة معتمدين عليها في دراستنا لمقامات الهمذاني.

## اللّاتراتبيّة:

من أهمّ ملامح الكرنفاليّة هي هدم التّراتب الاجتماعي. والمقصود من التّراتب في المجتمع هو جعل النّاس في مراتب وطبقات تتسلسل من العالي إلى الدّاني. واللّاتراتبيبة تعني هدم هذه التّراتبيبة وإزالة الفواصل والمسافات الموجودة بين هذه المراتب والطّبقات. فلهذا نشاهد بأنّ الملوك ورجال الدّين والنّاس والمشاركون بصورة عامة يوضَعون في مستوى واحد في أيّام إقامة الكرنفالات. وبالنسبة للأدب يمكنناأيضاً مشاهدة هدم هذه التّراتبيّة، حيث تتبلور فيها « تعليق القوانين والممنوعات والضّوابط الّتي تحدّد بنية الحياة الاعتياديّة؛ أي اللّاكرنفاليّة، ونظامها. وأوّل ما يتمّ تعليقه هو البنية التّراتبيّة وجميع أشكال الرّهبة والتّبجيل والتّقوى والإتكيت(آداب المعاشرة) المرتبط بها؛ فالنّاس الّذين يكونون في حياتهم الاعتياديّة منفصلين بحواجز تراتبيّة، لايمكن تخطّيها، يدخلون في اتّصال حرّ حميم في ساحة الكرنفال. وتكون مقولة الاتّصال الحميم مسؤولة أيضاً عن الطّريقة الخاصّة الّتي تنتظم بها الأفعال

الجماهيريّة، وعـن الإيمـاءات الكرنفاليّـة الحـرّة، وعـن الكلمـة الكرنفاليّـة الجريئـة.» (مجموعة مـن المـؤلّفين، ٢٠١٧: ٥٠) فـإذن إحـدى ميـزات انعكـاس الكرنفـال فـي الأعمال الأدبيّة هي مشاهدة تدمير الطّبقات والبنية التّراتبيّة. ففـي الكرنفـال «يتحـرّر سـلوك الشّـخص وإيماءاتـه وخطابـه مـن سـلطة المواقـف التّراتبيّـة كلّهـا (المنزلـة الاجتماعيّة، الرّتبة، السّن، الممتلكات) المتحدّدة - بوضوح - في الحياة اللّاكرنفاليّـة بمجملها وتتحوّل إلى غرائبيّة وغير ملائمة.» (المصدر نفسه: ٥١)

**-التّدنيس:**

التّدنيس هو تنزيل كلّ أمر محاط بهالة من القداسة من مكانته، أي من مراتبه العالية. فأصحاب السّلطة كانوا يهدفون إلى رفع الضّغط وتنفيس النّـاس فلهـذا كـانوا يجعلـون لهم وقتاً يتمتّعون فيه ويستطيعون تحقير كلّ من يكرهونه في عالم الكرنفالات. فلهذا كنّا نشاهد الإهانة إلى الملك حيث يتحولّ الأمرإلى خلع التّاج عنه وتتويج الحمار بـدلا عنه. ففي هذه الطّقوس نلاحظ التّدنيس والإهانة وماشابه ذلك. فهذه الملامح يمكـن تتبّعهـا فـي الأدب السّـاخر حيـث الكاتـب يسـتخدم آليـات الكرنفاليّـة ليوجّـه ألـذع التّحقيرات إلى من يريد نقدهم. ففي المقامة الإبليسيّة نموذج نشاهد فيه هذا الأمر إذ يقوم بديع الزّمان بتدنيس ذلك الرّجل التّقي وينقل منه هذا البيت:

**«سَاعَـــــــةً أَلزَمُ مِحْرَا *** باً، وَأُخْرَى بَيْتَ حَـــــانِ»**

(الهمذاني٢٠٠٥م: ٢٧٥)

وعمليّة التّدنيس «هي تجـديفات الكرنفاليّـة، ونظـام كامـل مـن التّحقيـر، وإنـزال الأشياء من عليائها إلى الأرض، بطريقة كرنفاليّة، والبـذاءة الكرنفاليّـة المتعلّقـة بقـدرة التّكـاثر لـدى الأرض والجسـد، والمحاكـاة الكرنفاليّـة السّـاخرة للنّصـوص والأقـوال المقدّسة، و...إلخ.» (مجموعة من المؤلّفين، ٢٠١٧: ٥١)

**-الغروتيسك:**

الغروتيسك هو تواجد الأفكار الفلسفيّة والدّعوة إلى التّفكير والتّأمّل، ويُعدّ من أركان الرّؤية الكرنفاليّة. «وبهذا المعنى يصبح الخطاب الغروتيسك تعبيراً عن موقف فكري، وفلسفة خاصّة، نابعة من نظرة الكاتب تجاه لامعقوليّة الأشياء، حيث يصير الحزن متخفّياً في أعماق الهزلي، والسّرعة إلى الضّحك تكون بديلاً عن السّرعة إلى البكاء، وذلك من خلال ترجمة المواقف النقديّة الرّافضة لما يحدث في الواقع، والّتي تحفّز في القاريء الشّعور بالاستهجان والمفارقة الدّلاليّة الباعثة على الضّحك والسّخريّة من خلال ما يحدث، نتيجة التّناقض بين المعنى الظّاهر والمعنى الخفيّ، واستناداً إلى هذه الوظيفة فإنّ لوكاتش يرى بأنّ الغروتيسك ضرب من التّصحيح الذّاتي للهشاشة.»(عبدالواحد، ٢٠١٨: ٤٧-٤٨) والأديب في الواقع باستخدامه الغروتيسك يحاول نقد المجتمع بشكل غير مباشر. ويستخدم الضّحك والاستهجان ليكون النّقد لاذعاً. «في الغروتيسك، نشاهد الاستهزاء ببعض الظّواهر الاجتماعيّة وذلك بالمبالغة في هذه الرّذائل إلى الحدّ الأقصى؛ وفي هذا السّياق، فإنّ الضّحك غير مباشر، إذ ينبغي للقاريء أن يعرف الظّواهر الاجتماعيّة المستهدفة.»(باختين، ٢٠١٥: ٣٩٢-٣٩٣). ويجمع الغروتيسك العقلانيّة مع الإحساسات فلهذا نشاهد الضّحك إلى جانب التّفكر في الغروتيسك. (انظر: تامسون، ١٣٨٤ش: ١٣)

**المقامات:**

«المقامة مصطلح أدبيّ تطلّعت على نوع من الكتابة الفنّيّة على شكل أقصوصة منمّقة في ألفاظها وأسلوبها، وفيها شيء من الحوار، وتعتمد في الغالب على راوٍ واحد وبطل أديب متحايل، يُراد بها وصف حالة نفسيّة أو مفارقة أدبيّة، أو مسألة دينيّة، أو قضيّة علميّة. وتنطوي على لون من ألوان النّقد، أو التّهكم والسّخريّة، أو التّصحيح والتّقويم، أو الثّورة. ويُعدُّ بديع الزّمان أوّل من أعطى كلمة المقامة معناها الاصطلاحي بين

الأدباء. فهي قصّة قصيرة، تختزل فكرة أدبيّة أوفلسفيّة.» (زاهيد، لاتا: ۶) ففي هذا التّعريف للمقامة نشاهد ملامح الكرنفاليّة، وهي: النّقد والتّهكم والسّخرية. فعلى هذا الأساس هناك وشائج عميقة بين المقامات والنّظرة الكرنفاليّة. فالرّواي في مقامات الهمذاني هو عيسى بن هشام و البطل هو أبوالفتح الإسكندري.

## الكرنفاليّة و مقامات الهمذاني:

عند تطبيق مراحل الاحتفاليّة على مقامات بديع الزّمان الهمذاني نكتشف الكثير من المعاني والأغراض. وكما أشرنا «الاحتفاليّة هي تمرّد وعصيان على كلّ المستويات وعلى كلّ الثّنائيات» (بعيو، لاتا: ٢) ومقامات الهمذاني في أصلها دلالة على العصيان والتّمرّد على الوضع الموجود في المجتمع وكأنّ الهمذاني بتوجيهه النّقد اللّاذع تجاه القضايا الاجتماعيّة وباستخدامه آليّات الكرنفاليّة يبغي إصلاح أمور المجتمع.

فمن خلال التّدقيق في المقامات يمكن الوصول إلى أهمّ صفات وميزات المجتمع آنذاك. «ولابدّ لمتصفّح مقامات بديع الزّمان أن يفطن لما فيها من إشارات قريبة أو بعيدة مقصودة أو غير مقصودة تكشف له نواحي ظليلة من حياة المجتمع في ذلك العصر المليء بالمتناقضات والغرائب.» (الكك، ١٩٨۶م: ٧٠)

لقد عبّر بديع الزّمان الهمذاني من خلال خطابه الكرنفالي في مقاماته عن مسائل اجتماعيّة ودينيّة بصورة ترافقها الضّحك والسخرية. ولولا استخدامه هذا الأسلوب لربمّا أُتُّهم بالمعاندة للدّين ولقي حتفه. وفيما يلي نعالج نماذج من مقامات الهمذاني من خلال الرّؤية الكرنفاليّة، ونبدأ بالمقامة الأصفهانيّة.

## ملامح الكرنفاليّة في المقامة الأصفهانيّة:

في المقامة الأصفهانيّة ينقل لنا الرّاوي عيسى بن هشام بأنّه كان يعتزم السّفر من أصفهان إلى الرّي. وقد كان بانتظار قافلة لكي يسافر معها. «حَدَّثَنا عِيسَى بنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ بِأَصْفَهَانَ، أَعْتَزِمُ المَسِيرَ إِلى الرّيِّ، فَحَلَلْتُهَا حُلُولَ أَلْفَيٍّ، أَتَوَقّعُ الْقَافِلَةَ

كُلّ لَمَحةٍ، وَأَتَرَقّبُ الرّاحِلَةَ كلّ صّبْحَةٍ» (الهمذاني،٢٠٠٥م: ٦٢) وأخيراً بعد انتظار طويل وصلت القافلة. ولكن تزامنت حركتها نحو الرّي مع صلاة الفجر. « فَلَمّا حُمّ مَا تَوَقّعْتُهُ نُودِيَ لِلصّلاةِ نِدَاءً سَمِعْتُهُ » (المصدر نفسه: ٦٢) وهنا عيسى بن هشام يقع بين ثنائيّة، إمّا أن يدرك صلاة الجماعة وإمّا أن يذهب من وراء القافلة وهو يختار الصّلاة. ويستعين ببركاتها على تسهيل مشقّات الدّرب. «وتَعَيّنَ فَرْضُ الإِجَابَةِ، فَانْسَلَلْتُ مِنْ بَيْنِ الصّحَابةِ، أَغْتَنِمُ الجَمَاعَةَ أُدْرِكُهَا، وأَخْشَى فَوْتَ القَافِلَةِ أَتْرُكَهَا، لَكِنّي اسْتَعَنْتُ بِبَرَكَاتِ الصّلاةِ، عَلَى وَعْثَاءِ الفَلاةِ، فَصِرْتُ إِلَى أَوّلِ الصّفوفِ، وَمَثَلْتُ لِلْوُقُوفِ» (المصدر نفسه: ٦٢)، ولكن هذا الاختيار أدّى إلى ظهور مجموعة من المصائب لعيسى بن هشام لا لأنّ الصّلاة هي الّتي تجلب المصائب بل هي كما يقول لها بركات. بل المشكلة تنبع من الّذى يؤدّي الصّلاة. حيث قام الإمام يصلّي بأبطء شكل ممكن « وَتَقَدّمَ الإِمَامُ إِلى المِحْرَابِ، فَقَرَأَ فَاتِحَةَ الكتَابِ، بِقِراءَةِ حَمْزَةَ، مَدّةً وَهَمْزَةً، وَبِي الْغَمُّ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ في فَوْتِ القَافِلَةِ، وَالبُعْدِ عَنِ الرّاحِلَةِ، وَاتْبَعَ الفَاتِحَةَ الوَاقِعَةَ» (المصدر نفسه: ٦٣) في القسم الأوّل من المقامة لم نلحظ نقداً أوشيئاً من ملامح الكرنفاليّة غير أن صاحب المقامة يقوم بعد ذلك بنقد بعض الظّواهر الاجتماعيّة من خلال المبالغة. فصلاة هذا الإمام قد غيّرت جميع حسابات عيسى بن هشام وهذا البطء أدّى إلى تحول صلاته من مناجاة مع ربّه إلى نزاع مع نفسه. «وَأَنَا أَتَصَلّى نَارَ الصّبْرِ وَأَتَصَلّبُ، وَأَتَقَلّى عَلى جَمْرِ الغَيْظِ وأَتَقَلّبُ، وَلَيْس إلاّ السُكُوتُ وَالصّبْرُ، أَوِ الكَلاَمُ وَالْقَبْرُ؛ لِمَا عَرَفْتُ مِنْ خُشُونَةِ القَومِ فِي ذَلكَ المَقامِ، أَنْ لَوْ قُطِعَتِ الصّلاةُ دُونَ السّلام» (المصدر نفسه: ٦٣). هنا يُظهر لنا الرّاوي النّزاع الّذي يحصل في ذهنه فهو يفكّر بالفرار من جمع المصلّين ولكنه يخاف من عاقبة هذا الأمر، وهذه ثنائية أخرى يقع فيها وهو يختار مرّة أخرى الصّلاة وفي هذه المرّة لا لأنّه يريد الاستعانة بها، بل يخاف على نفسه فلو ترك الصّلاة سيموت أو سيواجه القبر على حدّ تعبيره. في النّظرة الأولى يُخيّل إلينا بأنّ الهمذاني يريد تسلية مخاطبيه وإظهار قدراته اللّغويّة، ولكن بالتّدقيق

في هذه السّطور، تتجلّى لنا الملامح الكرنفاليّة. فهنا يمكن ملاحظة الغروتيسك بصورة جليّة. فالكاتب يقوم بنقد ظاهرتين في المجتمع ، أوّلهما الإفراط في تأدية المفروضات، فهو تطويل الصّلاة، وهذا ما يؤدّي إلى الملل أو الاضطراب لدى بعض المصلّين الّذين يعتقدون اعتقاداً راسخاً ببركات الصّلاة. وهنا يوجّه الهمذاني هذا النّقد من خلال المبالغة في البطء الّذي يتمتّع به الإمام. وأمّا الظّاهرة الثّانية هي التّعصّب الموجود لدى ذلك القوم. فيُمكن أن يحصل للمصلّي أيّ مشكلة بسبب ترك الصّلاة وقد يقوم بعض الأحيان بمواصلة الصّلاة خوفا على ماء وجهه أو ماشابه ذلك. وتنشأ هذه المشكلة من الإفراط. كما نلاحظ بالتّدقيق المبالغة في هذا الأمر أيضاً. وقول عيسى بن هشام : نتيجة قطع الصّلاة ستكون القبر. فهذا التّعبير من جانب الكاتب يودّي إلى إعطاء القصة طابعا واقعيا. إضافة إلى توجيه النّقد نحو التّعصّب الموجود لدى سائر المصلّين. و ربّما يثير هذا الموقف الضحك عند المخاطب من خلال قراءة هذه السطور ولكنه بالتأكيد سيفكر في الأمر ولعل ضحكته لا تدوم إلا لبضع ثوان. وهذا ما تهدفه الكرنفاليّة أي هدم الجوانب السّلبيّة الموجودة في ثقافة المجتمعات . وفي القسم الّذي مرّبنا يمكن ملاحظة التّدنيس أيضاً، إذ يقوم الهمذاني بتوجيه النّقد تُجاه الإمام الّذي يتمتّع بهالة قدسيّة بين النّاس وينزّله من مستواه من خلال توجيه السّخرية له.

وبعد أن يقنط عيسى بن هشام من القافلة الّتي كان قدانتظرها كلّ صباح ،يتغيّر مسار صلاته من المناجاة إلى الانشغال بالإمام. ويقوم بوصف جيمع الحركات الّتي يؤدّيها الإمام باستهزاء ومبالغة. وهو يهدف إلى إصلاح هذا الموضوع الّذي ربّما كان متفشّياً في تلك الفترة الزّمنيّة.

فلهذا نشاهد مرّات عديدة يقوم باستهزاء الإمام الّذي يصلّي في المحراب. « وَقَدْ قَنِطْتُ مِنَ القَافِلَةِ، وَأَيِسْتُ مِنَ الرّحْلِ وَالرّاحِلَةِ، ثُمّ حَنَى قَوْسَهُ لِلْرُّكُوع، بِنَوْعٍ مِنَ الخُشُوعِ، وَضَرْبٍ من الخُضُوعِ، لَمْ أَعْهَدْهُ مِنْ قَبْلُ، ثُمّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَيَدَهُ، وَقَالَ: سَمِعَ اللهُ

لِمَنْ حَمِدَهُ، وَقَامَ، حَتّى مَا شَكَكْتُ أَنَّهُ قَدْ نَامَ، ثُـمّ ضَـرَبَ بِيَمِينِـهِ، وَأَكَـبّ لِجَبِينِـهِ، ثُـمّ انْكَبّ لِوَجْهِهِ، وَرَفَعْـتُ رَأْسِـي أَنْتَهِـزُ فُرْصـةً، فَلَـمْ أَرَ بَـيْنَ الصُّـفُوفِ فُرْجَـةً، فَعُـدْتُ إِلَـى السُّجُودِ، حَتّى كبّر لِلْقُعُودِ، وَقامَ إِلى الرّكْعةِ الثّانِيَةِ، فَقَرَأَ الفَاتِحَةَ وَالقَارِعَةَ، قِرَاءَةً اسْتَوْفَى بِها عُمْرَ السّاعَةِ، وَاستَنْزَفَ أَرْوَاحَ الجَمَاعَةِ، فَلَمّا فَرِغَ مِنْ رَكْعَتَيْـهِ، وَأَقْبَـلَ عَلـى التّشَـهُّدِ بِلَحْيَيْهِ، وَمَالَ إِلَى التّحِيّةِ بِأَخْدَعَيْهِ، وَقُلْـتُ: قَـدْ سَـهّلَ اللـهُ الَمْخـرَجَ، وَقَـرّبَ الفَـرَجَ» (الهمذاني،٢٠٠٥م: ٦٣-٦٤). فهذه العبـارات توّضـح لنـا بـأنّ الـرّاوي قـد خـرج مـن مناجاة ربّه تماماً وابتعد عن المعنويّات والبركات الّتي كان يعتقد بها فـي أوّل المطـاف. والسّبب يعود في ذلك إلى الإمام الّذي يرى في إطالة الصّلاة حسناً. وعيسى بن هشام يعتوره الشك بأنّ الإمام قد نام بعد أن قام من الرّكوع. فهذه الإطالة أيضـا سـتؤثّر علـى الإمام وتُبعده عن المعتنى به. في هذا المقطع من المقامة نلاحظ الغروتيسـك بشـكل واضح كما نلاحظ التّدنيس الموجود في الكرنفاليّة أيضاً حيث يقـوم الهمـذاني بتنزيـل مرتبة الإمام من خلال توجيه الاستهزاء لعمله هذا وتحقيرتصرفاته فـي هـذا الشـأن . مبتغيا الإصلاح والوقوف أمام التّقليد الأعمى والزّيف المتفشّي فـي المجتمـع آنـذاك. ولم يكن يغفل النّاحية الاجتماعيّة. (أنظر: الشّعكة، ١٩٧٥م: ٣٤٧)

وبعد تعب كبير ينتهي الإمام من الصّلاة ولكن في هذه المرّة نشاهد دخول البطـل في المقامة أي أبوالفتح الإسكندري وهو يمنع الرّاوي من الخروج والالتحاق بالقافلـة. « قَامَ رَجُلٌ وَقَالَ: مَنْ كانَ مِنْكُمْ يُحِبُّ الصّحَابَةَ والجَمَاعَـةَ، فَلْيُعِرْنِـي سَـمْعَهُ سَـاعَةً.» (الهمذاني،٢٠٠٥م: ٦٤) وهنا أيضاً عيسـى بـن هشـام لايمكنـه الفـرار مـن المسـجد للالتحاق بالقافلة حرصا على ماء وجهه،وخوفا من وصمة توجّه نحوه فـي هـذا المقـام وبهذه الصّورة عليه أن يبقى مدّة أخـرى. ففـي هـذاالمقطع مـن المقامـة يقـوم البطـل بتأدية دوره معتمداعلى طريقة جديـدة للاسـتكداء. ولكـن قبـل أن يـدخل فـي صـلب الموضوع شدّ الجميع في مكانهم من خـلال هـذه العبارات«قَـدْ جِئْـتُكُمْ بِبِشَـارَةٍ مِـنْ نَبِيكُمْ، لكِنّي لاَ أُؤَدِّيهَا حَتّى يُطَهّرَ اللهُ هَذا المَسْجدَ مِنْ كُلّ نَـذْلٍ يَجْحَـدُ نُبُوءَتَـهُ.قَـالَ

عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَرَبَطني بِالْقُيُودِ، وَشَدّني بِالحِبَالِ السُودِ» (الهمذاني،٢٠٠٥م: ٦٥) وقد اعتمد البطل في هذا المقطع على معتقدات مخاطبيه. ولكن يجب الالتفات إلى هذا الأمر بأنّ الهمذاني كأنّما يريد أن يقوم بنقد هذه الآلية التي يستغلّها البعض ويجعلونها أداة للاستكداءأي تنزيل مكانةالتعاليم والمعتقدات الدينية إلى وسائل للارتزاق والتكسب . ثمّ يبيّن البطل أنّه حصل على دعاء من يد النّبيّ (ص) وأوصاه النّبي أن يُعلّمه لأمّته. «ثُمّ قَالَ: رأَيْتُهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِي المَنَامِ، كالشّمْسِ تَحْتَ الغَمامِ، وَالبَدْرِ لَيْلَ التّمَامِ، يَسِيرُ وَالنُّجُومُ تتَبْعَهُ، ويَسْحَبُ الذّيْلَ والمَلائِكَةُ تَرْفَعُهُ، ثمّ علَمَني دُعَاءً أَوْصَانِي أَنْ أُعَلّمَ ذَلِك أُمّتَهُ» (الهمذاني،٢٠٠٥م: ٦٥) ومن هذا المقطع يتّجه الهمذاني إلى نقد ظاهرة استغلال معتقدات النّاس البسطاء الأمر من خلال توظيف الأمور الدّينيّة. فلا يفكرأبوالفتح إلّا بملئ كيسه من النّقود وذلك من خلال ما ذكرناه. وهاهو قد كتب هذا الدّعاء على الأوراق بالمسك والزّعفران. وليبيّن حسن نيّته قال من يعطي ثمن هذا القرطاس أنا سآخذه ولا يُجبر النّاس على دفع الثّمن. «فَكَتَبْتُهُ عَلَى هذِهِ الأَوْرَاق بِخَلُوقٍ وَمِسْكٍ، وَزَعْفَرَانٍ وَسُكّ، فَمَنِ اسْتَوْهَبَهُ مِنيّ وَهَبْتُهُ، وَمَنْ رَدّ عَلَيّ ثَمَنَ القِرْطَاسِ أَخَذْتُهُ.قَالَ عِيسى بْنُ هِشَامٍ: فَلَقَدِ انْثالَتْ عَليهِ الدّرَاهِمُ حَتّى حَيّرَتْهُ» (الهمذاني،٢٠٠٥م: ٦٥)

عندئذ يتعجّب عيسى بن هشام من ذكاء هذا الرّجل فيتبعه وحينما يلتحق به يعرفه بأنّه أبوالفتح الإسكندري فيقول له: «كَيْفَ اهْتَدَيْتَ إِلَى هذِهِ الحِيلَةِ فَتَبَسّمَ وأَنْشَأَ يَقُولَ:

النّاسُ حُمْرٌ فَجَوّزْ *** وابْرُزْ عَلَيْهِمْ وبَرّزْ

حَتّى إِذَا نِلْتُ مِنْهُمْ *** مَا تَشْتَهِيهِ فَفَرْوِزْ» (الهمذاني،٢٠٠٥م: ٦٥)

يدعوأبوالفتح الاسكندري عيسى بن هشام إلى استغلال النّاس ويبيّن الهمذاني من خلال هذين البيتين بأنّ أباالفتح الّذي يدّعي رؤية النّبي(ص) في المنام، هو إنسان مستغلّ لا يهمّه شيئ إلا نفسه وشهواته، حيث يقول في البيت الأخير فإذا نلت ما تريده من الشّهوات والحاجات ففي ذلك الحين يمكنك أن تموت لأنّك وصلت إلى كلّ ما تريده.

في المقطع الأخير من المقامة وفي الأبيات الشّعرية يمكننا ملاحظة الغروتيسك وهذه الأبيات تثيرأفكارنا في هذا المجال لماذا نُخدع بهذه الحيل؟ فالتفكيرفي مثل هذه الأمورلابدّ أن توصلنا إلى نتائج لكي لا نخدع في مثل هذه المواقف.

بعد الانتهاء من قراءة هذه المقامة لا يمكننا أن ندّعي بأنّ الهمذاني أراد تبيين سيطرته اللّغويّة أو أراد خلق لحظات مضحكة فحسب، بل يمكننا أن ندّعي بأنّ صاحب المقامات أراد إصلاح المجتمع ورفع المثالب منه بشكل غير مباشر،من خلال ملاحظة ملامح الكرنفاليّة كاللاتراتبيّة الموجودة في مقطع من مقاطع هذه المقامة حيث يسخر الهمذاني من الإمام الّذي يؤدّي الصّلاة. ويقوم بنقد هذه الفئة بشكل مباشر حينما يقول بأنّ الإمام قام من الرّكوع حتّى ما شككت أنّه قدنام. فبهذه العبارة يبيّن لنا بأنّ الإمام قد أخرج الصّلاة من مسارها؛ والنّاس يتّبعون هذا الرّجل في صلاته دون أي اعتراض فالهمذاني يهدم هذه الهالة القدسيّة المزيفة المز

عومة في هذا الذي يدعى إماما وفي أمثاله.

في المقطع الثّاني من المقامة أيضا لاحظنا الغروتيسك حينما يدخل أبوالفتح في المشهد فالهمذاني يقوم بنقد ظاهرة استغلال معتقدات النّاس للوصول إلى أهداف. غير أن هذا النقد يُوجّه بصورة غير مباشرة. ففي الوقت الّذي يضحك القارئ بكلّ وجوده تلذعه بعض الأفكار الّتي تغيّر وجهة نظره.

## ملامح الكرنفاليّة في المقامة الحرزيّة:

تدور أحداث هذه المقامة حول سفر عيسى بن هشام عبر المياه الهائجة والحافلة بالصّعوبات والمشاكل والمخاطر وعلى حدّ قوله: « وَقَعَدْتُ مِنَ الفُلْكِ، بِمَثَابَةِ الهُلْكِ» (الهمذاني،٢٠٠٥م: ١٣٧). وكان عالماً بأنّ السّفر سيكون صعباً ولكن توكّل على الله وعزم الرجوع عبر البحر. ولكن بعد أن توسّطوا البحر حصل ماكان يخاف منه عيسى بن هشام. « وَلَمّا مَلَكْنَا البَحْرُ وَجَنّ عَلَيْنَا اللّيلُ غَشِيَتْنَا سَحابَةٌ تَمُدُّ مِنَ الأَمْطَارِ حِبَالاً،

وتحوذ مِنَ الغَيْمِ جِبَالاً، بِرِيحٍ تُرْسِلُ الأَمْواجَ أَزْوَاجاً، وَالأَمْطَارَ أَفْوَاجاً، وَبَقِينا فِي يَدِ الحِينِ، بَيْنَ البَحْرَيْنِ، لاَ نَمْلِكُ عُدّةً غَيْرَ الدُّعَاءِ، وَلا حِيلَةً إِلاّ البُكَاءَ وَلا عِصْمَةً غَيْرَ الرّجَاءِ» (المصدر نفسه: ١٣٧-١٣٨) فبدأت الأمطار الغزيرة والأمواج تتراسل على مركبهم وهذا ما سبّب لهم الرّعب والخوف الشّديدين. وقاموا يتوسّلون بالدّعاء والبكاء.

إلى هنا نحن لانشاهد أيّ ملمح يرتبط بالكرنفاليّة ولكن في المقطع الثّاني من هذه المقامة ستظهر لنا بعض الملامح ويتغيّر مسار المقامة. بدخول رجل لا يخاف ولا يبكي في الوقت الذي كان جميع الركاب يتباكون« وَأَصْبَحْنَا نَتَباكَى وَنَتَشاكَى، وَفِينَا رَجُلٌ لا يَخْضَلُّ جَفْنُهُ، وَلا تَبْتَلُّ عَيْنُهُ، رَخِيُّ الصّدْرِ مُنْشَرِحُهُ، نَشِيطُ القَلْبِ فَرِحُهُ، فَعَجِبْنَا واللهِ كُلّ العَجَبِ» (المصدر نفسه: ١٣٨). فدخول البطل في هذه القصّة أو شبه القصة، واحتياله للقيام بالكدية بعد خلق وتصوير هذا المشهد المفزع جاءت كلها لتوجيه النقد اللاذع نحو هذه الظاهرة الفاشية التي ينخدع بهاالكثير بسهولة أي ظاهرة استغلال القضايا المتعلقة بالدين. فما حصل من الأمطار والأمواج لا تؤثّر على هذا الرّجل، فتعجّب الجميع وسألوه عن سبب هذا السّكون والطّمأنينة« فَعَجِبْنَا واللهِ كُلّ العَجَبِ، وَقُلْنَا لَهُ: مَا الّذِي أَمّنَكَ مِنَ العَطَبِ؟» (الهمذاني،٢٠٠٥م: ١٣٨). ولكن الرّدّ كان عجيباً، إذ قال: «حرزٌ لا يغرقُ صاحبهُ» (المصدر نفسه: ١٣٨). فمرّة أخرى يبحث البطل عن طريق للحصول على الأموال فهو يبتدع حيلة . حيث يقول: « وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَمْنَحَ كُلاً مِنْكُمْ حِرْزاً لَفَعْلتُ، فَكُلٌّ رَغِبَ إِلَيْهِ، وَأَلَحّ فِي المَسْأَلَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ حَتّى يُعْطِيَنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ دِيناراً الآنَ، وَيَعِدَنِي دِيناراً إِذا سَلِمَ.» (المصدر نفسه: ١٣٨) فهو في هذه الحالة الّتي يشاهد الجميع حتفهم من قريب لا يعتني بهذا الأمر بل يريد الوصول إلى ما يتمنّاه وذلك هو المال. وبعد أن يقوم بتوزيع الحرز بين الرّكاب تسلم السّفينة من الغرق وتصل إلى مقصدها بسلامة ،فيطالب الرّجل الدّينار الّذي وعده الرّكاب بدفعه فور الوصول إلى مقصدهم. فالجميع أعطاه الدّينار ولكن عيسى بن هشام أبى هذا الأمر وأراد من الرّجل أن يعرّف نفسه حتّى يدفع

له الدّينار. «فَقُلْتُ: لَكَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تُعْلِمَنِي سِرّ حَالِكَ، قَالَ: أَنَا مِنْ بِلادِ الإِسْكَنْدَرِيّةِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ نَصَرَكَ الصَبْرُ وَخَذَلَنَا؟» ( المصدر نفسه: ١٣٩) فهو أبوالفتح الإسكندري وللرّدّ على سؤال عيسى بن هشام يقوم بإنشاد بعض الأبيات الشّعريّة:

وَيْكَ لَوْلاَ الصّبْرُ مَا كُنه  تُ مَلأَتُ الكِيسَ تِبْرَا
لَنْ يَنالَ المَجْدَ منْ ضَا  قَ بِما يَغْشاهُ صَدْرا (المصدر نفسه: ١٣٩)

فسبب حصوله على الأموال هو الصّبر، فالصّبر هو الّذي سبّب كسب الأموال لأبي الفتح وفي الأبيات الّتي تلي هذين البيتين يقول أبوالفتح بأنّه مع عمله هذا لا يخسر أيّ شيء. لأنّه إذا كان يغرق المركب فلا أحد كان ينجو ولم يك متكلّفاً للاعتذار من الرّكاب. فبهذا الطّريق استطاع أبوالفتح الإسكندري أن يخدع النّاس.

وممّا يُلفت النّظر من خلال قراءة هذه المقامة أمران: أوّلهما كما جاء قبل قليل هو التّدنيس من أجل إصلاح المجتمع. فالكاتب باستخدام ذكائه من خلال هذا المشهد يأمل التقلّيل من أهمّيّة الحرز الّذي هو من معتقدات النّاس في تلك الفترة الزّمنيّة. فيقوم بتدنيس هذا الأمر بشكل غير مباشر حتّى يبيّن لأفراد المجتمع بأنّه عليهم إعادة النّظر في مثل هذه المعتقدات. حتّى لا يستطيع أحد أن يستغلّهم. وقد رأى باختين في هذه الكرنفالات روح التّمرّد والعصيان على الظّروف السّائدة في المجتمع. وكان يعتقد بأنّ هذه الكرنفالات باستطاعتها أن تقوم بتغيير مجتمع أو ثقافة ما، وينتهز بديع الزّمان الهمذاني هذا النّوع من الخطاب السّاخر والمشتركات الموجودة فيه ليصلَ إلى ما يريده من إصلاح المجتمع.

والنّقطة الثّانية هي اللّاتراتبيّة الملحوظة في هذه المقامة فبديع الزّمان الهمذاني يهدف إلى هدم الفواصل المصطنعة والموجودة بين الطّبقات الاجتماعيّة وكذلك إزالة هالة تقديس الأفراد. حيث نلاحظ في هذه المقامة بأنّ أباالفتح الإسكندري لا يتميّز بأيّ ميزة تفصله عن سائر الأفراد ولكن الحاضرين في المركب أنفسهم، هم الذين قاموا بتقديسه بسب ما أظهره من الألاعيب والمشاعر المزيّفة وفضّلوه على أنفسهم

الأمر الذي أدىّ إلى نجاحه في الحصول على الأموال. فقد حصل هذا الأمر من خلال الهدوء الّذي كان يتمتّع به أبوالفتح والّذي سبّب أن يُنظر إليه بنظرة أخرى. فالهمذاني قام بتنديد هذه الظّاهرة الموجودة في المجتمع رغبة للإصلاح من خلال تناوله لمثل هذه المثالب .

والنّقطة الثّالثة هي الضّحكة الغروتيسكيّة الّتي يشعر القاري بالمرارة بعد إنهاء قراءته للمقامة. ففور الانتهاء يبدأ القاريء بالتفكير فيما حصل ويقوم باستخراج بعض النّتائج الإيجابيّة وربّما يضحك القاريء على نفسه لأنّه قدجرّب نفس الموقف في حياته الاجتماعيّة. فعلى هذا الأساس ليست المقامات للضّحك فحسب بل إنّها تريد تغيير ما يجري في المجتمع بصورة غير مباشرة. فالقراءة الكرنفاليّة تعيننا للوصول إلى هذا الغرض.

## المقامة الموصليّة:

نواجه في هذه المقامة نمطاً جديداً من الرواية فالرّاوي يصطحب البطل في مجازفاته وينقلها عبر هذه المقامة. ينقل لنا عيسى بن هشام بأنّه كان في الموصل وكان يريد الرّجوع إلى الوطن مع صاحبه في جماعة ولكن في طريقهم إلى الوطن يعترضهم قطّاع الطّرق ويسلبون منهم جميع ما لديهم« وَأُخِذَ مِنَّا الرَّحْلُ والرَّاحِلةُ» (الهمذاني، ٢٠٠٥م: ١١٥) بحيث اُضطرا أن يفرّا إلى بعض قرى الموصل حفاظا على حياتهما، فيطالب عيسى بن هشام، أبا الفتح أن يقوم ببعض الحيل حتّى يحصلا على بعض الأموال. ويرحب أبو الفتح بالفكرة. « فَقُلْتُ: أَيْنَ نَحْنُ مِنَ الحِيلَةِ؟ فَقَالَ: يَكْفِي اللهُ» (المصدر نفسه: ١١٥) والتقائهم في الطريق دارا مات صاحبها «وَدُفِعْنَا إِلَى دَارٍ قَدْ مَاتَ صَاحِبُها، وَقَامَتْ نَوادِبُهَا، واحْتَفَلتْ بِقَوْمٍ قَدْ كَوَى الجَزعُ قلوبَهُمْ، وَشَقَّتِ الفَجِيعَةُ جُيُوبَهُمْ، ونِسَاءٍ قد نَشَرْنَ شعُورَهُنَّ، يَضْرِبْنَ صُدُورَهُنَّ، وَشَدَدْنَ عقُودَهُنَّ، يَلْطِمْنَ خدُودَهُنَّ» (المصدر نفسه: ١١٥-١١٦) ففي هذه الحالة يُمكن استغلال المعزّين

وأبوالفتح الإسكندري خبير بهذه الأمور. «لنا في هذا السّواد نخلةٌ وفي هذا الْقطيعِ سخْلةٌ» (المصدر نفسه: ١١٦) فهنا هو المكان الّذي يستطيع أبوالفتح أن يحصل على ما يتمنّاه من المال. وحينما يدخل البيت يشاهد بأنّ الأسباب مهيّأة لدفن وغسل الميّت ولكنه يقوم بفحصه وبعد الفحص يقول: « يَا قَوْمُ اتَّقُوا اللهَ لا تَدْفِنُوهُ فَهْوَ حَيٌّ، وإِنَّمَا عَرَتْهُ بَهْتَةٌ، وَعَلتهُ سَكتَةٌ، وَأَنَا أُسَلِّمُهُ مَفْتُوحَ العَيْنَيْنِ، بَعْدَ يَوْمَيْنِ» (المصدر نفسه: ١١٦) فهو يعدهم بأن يسلّمهم الميّت حيّاً بعد يومين. ولرفع شكهم يذكر لهم دليلاً وهو؛ إنّ الشخص الذي يموت يبرد إبطه، ولكن هذا الميت إبطه حار وبعد ذلك يفحص الجميع هذا الأمر ويصدّقون أبا الفتح. فالخلفيّات الموجودة في أذهان القوم يسبّب تصديقهم لهذا الشّي و بديع الزّمان الهمذاني يقوم بإصلاح هذا النوع من الرّؤى في المجتمع من خلال هذه المقامة. وبعد ذلك يقوم أبوالفتح ويعامل الميت كإنسان حيّ «فَنَزَع ثِيابَهُ ثُمَّ شَدَّ لهُ العَمَائِمَ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ تَمائِمَ، وَأَلْعَقَهُ الزَّيْتَ، وَأَحْلَى لَهُ البَيْتَ، وَقَالَ :دَعُوهُ وَلا تُرَوِّعُوهُ، وَإِنْ سَمِعْتُمْ لَهُ أَنِيناً فَلاَ تُجِيبُوهُ» (المصدر نفسه: ١١٦-١١٧) فالإشارة هنا إلى التّمائم « جمع تميمة وهي ما يُعلّق من أوراق وتعاويذ ليظهرَ أثرها فيمن عُلّقت عليه إمّا بحفظه من عين المعيان ولمس الجنّ مثلاً وإمّا بشفائه من أثر ذلك.» (المصدر نفسه: ١١٧). وقد خرج أبوالفتح من البيت وإذا انتشر الخبر في المدينة بأن الميت قد صحّ وبعد هذا حصل أبوالفتح وعيسى بن هشام على ما يريدانه من مال وطعام. فالأوصاف هذه دلالة على التخلّف السّائد المنتشر في المجتمع آنذاك. « وَقَدْ شَاعَ الخَبَرُ وانْتَشَرَ، بِأَنَّ المَيِّتَ قَدْ نُشِرَ» (المصدر نفسه: م. ١١٧) فوجود التّمائم وإحياء الأموات هما مسألتان غير مقبولتين من وجهة نظر بديع الزّمان فهو يوجّه النّقد إلى الأوّل من خلال تدنيسه حيث يقلّل من أهمّيّة التّمائم والتّعاويذ ويجعلها أموراً مضحكة في إحياء الأموات. وويقوم بإصلاح الثّاني من خلال الغروتيسك حيث يدعو مخاطبيه إلى التّفكر بأن كيف يُمكن أن يُحيى رجل بعد موته، ويقوم بتوعية المجتمع أمام هذا النوع من الخرافات. فبديع الزّمان من خلال أدبه

الساخر واعتماده على الضّحك يقوم بهدم الأفكار المتخلّفة والمتحجّرة الّتي غطّت مساحة كبيرة من المجتمع. فيجب التّدقيق في هذا الأمر بأنّ الشّخص كان ميّتاً ولكن أبوالفتح قد كذّب هذا الأمر وقام بإظهار خلاف الواقع.

وبعد يومين يأتي القوم ويقولون لهم: «هَلْ سَمِعْتُمْ لِهَذَا العليلِ رِكْزاً، أَوْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ رَمْزاً؟ فَقَالوا: لا، فَقالَ: إِنْ لَمْ يَكُنْ صَوَّتَ مُذْ فَارَقْتُهُ، فَلَمْ يَجِيئْ بَعْدُ وَقْتُهُ، دَعُوهُ إِلَى غَدٍ» (الهمذاني، ٢٠٠٥م: ١١٧) فبهذا الشّكل يشترى أبوالفتح وقتاً ويعدهم بأنّه سيحيى الميت في يوم غد. وتنتهي الفرصة مرّة أخرى بسرعة «فجاءَهُ الرِّجَالُ أَفْوَاجاً، والنِّساءُ أَزْوَاجاً، وَقَالوا: نُحِبُّ أَنْ تَشْفِيَ العَلِيلَ، وَتَدَعَ القَالَ والقِيلَ» (المصدر نفسه: ١١٨) وهنا تنكشف خطّة أبي الفتح والجميع يفهم بأنّه كان كاذباً إزاء هذا الموضوع فلهذا « فَأَخَذَهُ الجُفُّ، وَمَلَكَتْهُ الأَكُفُّ، وَصَارَ إِذَا رُفِعَتْ عَنْهُ يَدٌ وَقَعَتْ عَلَيْهِ أُخْرَى، ثُمَّ تَشَاغَلوا بِتَجْهِيزِ المَيِّتِ، فانْسَلَلْنَا هَارِبِينَ» (المصدر نفسه: ١١٨) وهنا ينتهي المقطع الأوّل من المقامة الموصليّة مع ما لاحظنا من الملامح الكرنفاليّة. وقد رأينا بديع الزّمان من خلال عرض هذه المشاهد في مقامته، يريد أن يقول، علينا ألانعظّم الأفراد ونقدّسهم كماحصل لأبي الفتح حينما أتاحوا له كلّ شيء وجعلوه مبسوط اليدين وهو لا يستحقّ هذا التّقدير وقد استغلّ معتقداتهم دون أن يخدمهم. فهنا يعتمد على ملامح اللّاتراتبيّة لينقل مقصوده إلى المخاطب وأيضاً لاحظنا التّدنيس الذي يوجّهه نحو المعتقدات التي لا أساس لها من خلال نقده اللاذع، راجيا إصلاحها والغروتيسك نجده بارزاً في هذا المقطع أيضا وهو التّفكر والتّأمّل تجاه ما يحصل في المجتمع لإعادة النّظر فيه.

فالأمر لا ينتهي عند هذا الحدّ فيستمرّ أبوالفتح في ديدنته لاستغلال معتقدات النّاس وحصول ما يريده. فبعد الفرار من قوم الميّت وصلوا قرية يتأذّون من كثرة السّيول «حَتَّى أَتَيْنَا قَرْيةً على شَفِيرِ وَادٍ السَّيْلُ يُطَرِّفُها وَالمَاءُ يَتَحَيَّفُها. وأَهْلُهَا مغْتَمُّونَ لا يمْلِكُهُم غُمْضُ اللَّيْلِ، مِنْ خَشْيَةِ السَّيْلِ» (الهمذاني، ٢٠٠٥م: ١١٨-١١٩)

فالموقف ممهّد لأبي الفتح «فَقَالَ الإِسْكَنْدَرِيُّ: يَا قَوْمُ أَنَا أَكْفِيكمْ هَـذا المَـاءَ وَمَعَرَّتَـهُ، وأَرَدُّ عَنْ هذهِ القَرْيَةِ مَضَرَّتَهُ، فَأَطيعوني، ولا تُبْرِمُوا أَمْراً دُونِي» (المصـدر نفسـه: ١١٩) وأبوالفتح كالعادة هو المنجي وصاحب القرار وهو من يمتلك مفاتيح حلّ المشاكل وهو الذي سيحلّ هذه المشكلة ولكن على القوم أن يطيعوه حتّى يحصلوا على ما يريدونـه. وفي هذه المرّة يذكر أبوالفتح شروطاً تنبع من ذكاء وكياسة. فهو يقول للقـوم: « اذبحـوا في مَجْرَى هَذا المَاءِ بَقَرَةً صَفْرَاءَ، وأْتُونِي بِجَارِيةٍ عَذْراءَ، وَصَلُّوا خَلْفِي رَكْعَتَيْنِ يَـثْنِ اللـهُ عَنْكُمْ عِنان هذا المَاءِ، إِلى هَذِهِ الصَّحْراءِ» ( المصدر نفسه: ١١٩)

فتخصيص لون البقـرة بالصّـفرة يـذكّر القـوم بهـاتين الآيتـين[إِنّ اللّـهَ يَـأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً] (البقرة/٦٧) و[قَالَ إِنّهُ يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ] (البقرة/ ٦٩) والقـوم يقـوم بتصديق أبي الفتح لأنّه لا يذكر لهم شيئاً يخالف القرآن ومعتقـداتهم ويريـد مـنهم أن يأتوه بجارية عذراء وأن يصلّوا خلفه ركعتين، فهذه الأشياء ستساعد القـوم أن يتخلّصـوا من السّيل الّذي قد جعل حياتهم في قلق واضطراب. فيعتمد في هذا القسـم أبـوالفتح على معتقدات النّاس ويستغلّ هذه الفرصة لنيل ما يريده ومن جهة أخرى بديع الزّمان يقوم بهدم التّراتب الموجود في الجتمع حتّى يوضّح لمخاطبيه بأنّـه لا يمكـن تقـديس أي شخص والاعتماد عليـه. فاللّاتراتبيّـة تظهرعنـدما يطلـب أبـوالفتح مـن النـاس أن يصلّوا خلفه ركعتين وكأنّما يريد بديع الزّمان أن يطرح هذا السؤال لماذا يجب أن يصلّي القوم خلف أبي الفتح؟! ولمـاذا قـاموا بتعظـيم هـذا الرّجـل وصـدّقوه؟! فيحـاول بـديع الزّمان أن يهدم التّراتب الموجود في المجتمع وتقديس الأفراد من خلال ما يذكره في هذه المقامة. وفي الأخير يقول لهم أبوالفتح « فَإِنْ لَمْ يَنْثَنِ المَاءُ فَدَمِي عَلَيْكُمْ حَلالٌ» (الهمذاني، ٢٠٠٥م: ١١٩). فهنا يعطيهم ضماناً بأنّه مطمئنّ ممّا سيفعله. والقوم أيضاً يقبلون هذه الشّروط. ولكن في هذه المرّة يخطّط أبـوالفتح للفـرار حتّـى لا يحصـل لـه ماقد حصل في المقطع الأوّل من هذه المقامـة فلهـذا قـال للقـوم حينمـا أراد أن يبـدأ بالصّلاة: «يَا قَوْمُ احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ لاَ يَقَعْ مِنْكُمْ فِي القِيامِ كَبْـوٌ، أَوْ فِـي الرُّكُـوعِ هَفْـوٌ، أَوْ

في السُّجُودِ سَهْوٌ، أَوْ فِي القُعُودِ لَغْوٌ، فَمَتَى سَهَوْنَا خَرَجَ أَمَلُنَا عَاطِلاً، وَذَهَبَ عَمَلُنا بَاطِلاً، وَاصْبِرُوا عَلى الرَّكْعَتَينِ فَمَسَافَتُهُمَا طَوِيلَةٌ» (المصدر نفسه: ١١٩-١٢٠) فهنا يهييء أبوالفتح الأرضيّة للفرار من القوم ويبدأ الصّلاة وقد أطالها حتّى شعر الجميع بآلام في الأضلع. ولكن الجميع تمسّكوابالصّلاة لأنّهم كانوا يريدون إبعاد السّيول عن قريتهم والتخلّص منها. «وَسَجَدَ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ هَجَدَ ولمْ يَشْجُعُوا لِرَفْعِ الرُّؤُوسِ، حَتَّى كَبَّرَ لِلْجُلُوسِ، ثُمَّ عَادَ إِلى السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ» (المصدر نفسه: ١٢٠) وهنا تهيّأت الفرصة للفرار «وَأَوْمَأَ إِلَيَّ، فَأَخَذْنَا الوَادِيَ وَتَرَكْنَا القَوْمَ سَاجِدِينَ، لاَ نَعْلَمُ مَا صَنَعَ الدَّهْرُ بِهِمْ» (المصدر نفسه: ١٢٠) فبهذا الشّكل استطاع أبوالفتح أن يستغلّ القوم ويحصل على مايريده وفي هذه المرّة استطاع أن يفرّ من القوم. وفي الأخير ينشد أبوالفتح أبياتا يهزأ فيها بغفلة القوم ويقول:

للهِ غَفْلَةُ قَوم

...

غَنِمْتُهَا بِالْهُوَيْنَا

اكْتَلْتُ خَيْراً عَلَيْهِمْ

...

وَكِلْتُ زُوراً وَمَيْناً (الهمذاني، ٢٠٠٥م: ١٢٠-١٢١)

ففي المقطع الثّاني من المقامة الموصليّة نلاحظ وضوح ميزات الكرنفاليّة حيث يقوم الهمذاني بتوجيه نقده اللاذع تجاه غفلة القوم فيما يتعلق بالمعتقدات غير الصحيحةوالتي لا مبرر لها شرعا ولاعقلا ،فكلّ هذه المواقف تأتى من أجل توعية مخاطبيه. فبديع الزّمان يكررموقفه الصارم أمام هذا النوع من المعتقدات ففي هذا القسم نلاحظ أباالفتح يقلل من شأن مثل هذه الصّلاة التي لا داعي لهاحتّى يصل إلى ما يتمنّاه. وقد يبدو بأنّ ظاهرة تطويل الصّلاة كانت متفشّيّة في المجتمع آنذاك إذ إنّنا لاحظنا هذا الموضوع في المقامة الأصفهانيّة أيضاً. فلذلك يقوم بديع الزّمان بتنديد

هذه الظّاهرةداعيا المخاطب الى الإمعان والتّفكير في الأمر. فإذن اللاتراتبيّة من الملامح الكرنفاليّة في هذا القسم. إضافة إلى التّدنيس، فأّي نوع من الاعتقاد هذا يسمح تزويج هذا الرّجل الخامل الذكر عند أُناس لا يعرفونه. وكيف يمكن الوقوف أمام السّيول من خلال ذبح البقرة؟! فالأبيات المنشودة في نهاية المقامة أيضا تؤكد على التّفكير والتأمّل فهي من ميزات الغروتيسك. فالمقامة علاوة على التسلية التي يهديها للقراءيساعدهم في تهذيب أخلاقياتهم . وما هذا ما يهدف إليه بديع الزّمان الهمذاني.

## النّتائج:

وفيما يلي نشير إلى أهمّ النّتائج الّتي توصلنا إليها من خلال هذا البحث:

-قد ساعدت القراءة الكرنفاليّة في الوصول إلى آفاق جديدة من المعاني والأغراض الكامنة خلف المقامات. فباستخدام هذه القراءة قد تبيّن لنا بأنّ الغرض من المقامات ليس إظهار السّلطة اللّغويّة أو ماشابه ذلك كما تذكره بعض كتب تأريخ الأدب، بل المشروع الّذي يتبعه الهمذاني في مقاماته واسع جدّاً. فإنّه يريد أن يقوم بهدم الأفكار والرّؤى السّليبّة الموجودة في المجتمع ويستبدلها بأفكار وقيم تتناسب مع روح الإنسانيّة. وقد ساعدتنا هذه النّظريّة على كشف هذا الجانب المهمّ من عمل بديع الزّمان الهمذاني الّذي استطاع أن يقوم بما يهدفه. وقد شاهدنا عمليّة الهدم والإصلاح بمرّات عديدة في مقامات الهمذاني. فالقراءة الكرنفاليّة لعبت دورها بشكل مفيد في قراءة المقامات المختارة وقد ساقتنا إلى جوانب معرفيّة جديدة. وقد ساعدتنا هذه القراءة بالتّعرّف على أهمّ ميزات المجتمع آنذاك. وقد لاحظنا من خلال قرائتنا هذه تفشّي الخرافة في تلك الآونة وقد سعى الهمذاني لإصلاح هذه الأمور. واعتمد على الضّحك والسّخرية لتنفيذ هذا المهمام والسّبب في ذلك هو لا يستطيع أن يعتمد على الخطاب الرّسمي والمباشر في توجيه النّقد اللّاذع تجاه معتقدات النّاس. ويمكن الاعتماد على هذه القراءة في دراسة باقِ المقامات، فهي دون أنى شك ستساعدنا في الكشف عن المعاني الجديدة.

-قد شاهدنا أهمّ ملامح الكرنفاليّة، ألا وهي اللّاتراتبيّة والتّدنيس والغروتيسك في مقامات بديع الزّمان الهمذاني. وجميع هذه الملامح قد ساعدت صاحب المقامات في الوصول إلى ما يهدف إليه من إصلاح المجتمع والثّقافة. فباستخدام اللّاتراتبيّة يجعل التركيز على الانسان ذاته و يتّخذ موقفا أمام تقديس الأفراد، كما نرى مثل هذا التقديس في المقامات وكيفيّة استغلال النّاس للوصول إلى أهداف السّلبيّة. وكذلك نلاحظ مظاهر التّدنيس كثيرا في المقامات الّتي تمّ تحليلها في هذا البحث، فبديع الزّمان الهمذاني يقوم بتدنيس المعتقدات والقيم السائدة التي لا مبرر لها في المجتمع لا لأنّه يريد أن يستهزئ بهاأو ماشابه ذلك فقط، بل يريد الهدم من جراء ذلك حتّى يبني ثقافة ومعتقدات وقيم جديدة تتلاءم مع روح الإنسانيّة. وقد لاحظنا ميزة الغروتيسك في مقامات الهمذاني بوضوح، فهو من خلال الغروتيسك يريد أن يدعو مخاطبيه إلى التّفكير والتّأمّل في الظّروف الاجتماعيّة الموجودة في المجتمع. وكما أشرنا في طيّات هذا البحث بأشكال مختلفة الغروتيسك هو موقف فكريّ وفلسفة خاصّة تجاه الظّواهر الاجتماعيّة نجدها في رؤية الكاتب الكونيّة. فجميع هذه الملامح لها دور فعّال فيما كان يهدف إليه بديع الزّمان وقد ساعدته في هذا المجال.



## المصادر والمراجع:

### الكتب:

-**القرآن الكريم**

-باختين، ميخائيل (٢٠١٥م): **أعمال فرانسوا رابليه والثّقافة الشّعبيّة في العصر الوسيط وإبّان عصر النّهضة**، ترجمة شكير نصير الدّين، ط١، بغداد-بيروت: منشورات الجمل.

- تامسون، فيليپ (١٣٨٤ش): **گروتسك در ادبيّات**، ترجمة: غلامرضا امامي، شيراز: انتشارات نويد شيراز.

- الچراح، عبّاس( ٢٠١٤م): **المقامات العربيّة وآثارها في الآداب العالميّة**، ط١، الأردن: دار رضوان للنّشر والتّوزيع.

-راغب، نبيل(٢٠٠٣م): **موسوعة النّظريّات الأدبيّة**، ط١، مصر: الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر- لونجمان.

-زاهيد، ماريا( لاتا): **المأرب في تاريخ المقامات وأصحابها في المشرق والمغرب**، لامكا.
-الشّعكة، مصطفى (۱۹۷۵م): **بديع الزّمان الهمذاني رائد القصّة العربيّة والمقالة الصّحفيّة**، مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة.
-عبدالحميد، شاكر( ۲۰۰۳م): **الفكاهة والضّحك رؤية جديدة**، ط۱، الكويت: مطابع السّياسة.
-الكك، فيكتور(۱۹۸۶م): **بديعات الزّمان بحث تاريخي تحليلي في مقامات الهمذاني**، ط۲، لبنان: دارالمشرق بيروت.
-كيليطو، عبدالفتّاح( ۲۰۰۱م): **المقامات، السّرد والأنساق الثّقافيّة**، ترجمة عبدالكبير الشّرقاوي، ط۲، دار البيضاء: دار توبقال.
-الفاخوري، حنّا( ۱۳۷۷ش): **تاريخ الأدب العربي**، ط۱، طهران: نشرتوس.
-مجموعة من المؤلّفين (۲۰۱۷م): **الكرنفال في الثّقافة الشّعبيّة**، ترجمة: خالدة حامد، ط۱، إيطاليا: منشورات المتوسّط.
-نولز، رونلد(۱۳۹۱ش): **شكسپير وكارناوال پس از باختين**، ترجمة رؤيا پور آذر، تهران: نشر هرمس.

## الدّوريّات:

-إسماعيل السّيّد/ يوسف عبد الرّحمن( ۲۰۱۶م): **الاحتفاليّة في المسرح العربي الجذور والمنطلقات**، مجلة بحوث التّربيّة النّوعيّة، جامعة المنصورة،مصر، عدد۴۱، صص۳۲۸-۳۶۱.
-بعيو، نورة، **الاحتفاليّة بين الخطاب السّردي والخطاب المسرحي**، لاتا، لامكا.
-عبدالواحد، رحا (۲۰۱۸م): **خطاب الغروتيسك في الرّواية الجزائريّة مقاربة في روايتي: رأس المحنة لعز الدّين جلاوجي، والولي الطّاهر يرفع يديه بالدّعاء للطّاهر وطّار**، مجلة جيل الدّراسات الأدبيّة والفكرّة، العدد۴۵، صص ۴۵-۶۱.

**Abstract**

## Study and analysis of the maqamat of Badi' al-Zamān al-Hamadānī based on the carnival reading of Mikhail Mikhailovich Bakhtin (Maqamat Al- al-Isfahaniah, Al-Harziah, and al-Mawṣiliyah as an example)

**Majeed salehbek***
**Amir Musgar****

It is common knowledge that Badi' al-Zamān al-Hamadānī was the first to invent the art of maqamat and was able to develop it through his writings. Badi' al-Zaman discussed in his Maqamat various issues of his time and was able to pass on to future generations the most important features of that time period. He turned to irony and laughter as a way to indirectly express what he meant, and his goal was to reform society through his stinging criticism. Since irony is dominant in all parts of the Maqamat al-Hamadānī, we have relied on the mechanisms of carnival reading of Bakhtin that are concerned with the subject of irony and laughter in literature. Note that this reading spread among critics in the field of analyzing the works of writers who were famous for their irony and cynicism. Accordingly, and through the use of this reading, we focused on the most important features of the carnival found in the shrines of al-Hamadānī and how to invite the recipients to reconsider the way of life and the prevailing false values. Based on the awareness of community members. This reading helped us approach and study the shrines and opened the way for us to identify the most important cultural features that were dominant in the society at the time. Badi' al-Zamān al-Hamadānī has employed all linguistic capabilities to arouse the concerned circles in society.

**Keywords:** The carnival, maqama ,Al- al-Isfahaniah, Al-Harziah, al-Mawṣiliyah Badi' al-Zamān al-Hamadānī.

* Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Allameh Tabataba'i University (Responsible author). msalehbek@gmail.com
** PhD student of Arabic language and literature at Allameh Tabataba'i University. Amirmesgar9@gmail.com